

## كيف نصل الأرحام ؟



السبت 25 مايو 2024 09:48 م

مجتمع الإسلام مجتمع متواد ومتألف، متحاب متعاطف، أراد الله لأهله أن يكونوا إخوة متحابين، وأحبة متواصلين، فشرع لهم من الشرائع ما يقوي بينهم روابط الأخوة وأواصر المحبة، كبر الوالدين، وكفالة الأيتام، وحقوق الإخوان، والإحسان إلى الجيران، ومنها أيضا صلة الأرحام.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم! أما يرضيك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟! قالت: بلى. قال: فذاك لك).

والأرحام هم القرابات من النسب، والقرابات من المصاهرة، فهم قرابة الإنسان من جهة أبيه أو أمه، وذوو نسبه.

وهؤلاء جعل الله لهم حقا رائداً عن بقية الخلق في وجوب صلتهم وبرهم والإحسان إليهم.. وأثبت لهم ذلك الحق في شريعته التي هي كتابه وسنة نبيه عليه أتم الصلوات والتسليمات.

فقال سبحانه في سورة الإسراء: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ). وأعاد الأمر بلفظه تأكيداً له في سورة الروم: (قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ). وقال في النساء: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِخْسَانًا وَيَذِي الْقُرْبَى) [النساء:36].

وقال أيضا في سورة النساء: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)

ولما سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفقات والصدقات، أجابهم الله تعالى بالبدء بالوالدين والقرابات فقال في سورة البقرة: (يَسْأَلُونَكَ قَادًا يُتَّقُونَ قُلْ مَا أَنْتُمْ مِنْ خَيْرِ قَلِيلِ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) [البقرة:215].

وجعل الله صلة الرحم حقا واجبا في جميع الأديان، وعلى مر العصور والأزمان فقال سبحانه: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِخْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى) [البقرة:83].

صلة الرحم في السنة

وأما سنة النبي صلى الله عليه وسلم فمن سيرها ودرسها أو اطلع عليها وجدها ملآي بصلة الرحم قولاً وفعلاً.. فكان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه أن يصلوا أرحامهم ويقدموهم على غيرهم في كل خير، وكان هو عليه الصلاة والسلام قدوة لهم فكان يصل قراباته وأرحامه بكل أنواع البر والصلة، يعود مريضهم، ويعطي فقيرهم، ويتفقد محتاجهم، ويواسيهم في أفراحهم وأتراحهم، ويدعو لهم، ويثني عليهم، ويطلب من المسلمين أن يراعوه فيهم (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [الشورى:23]، وبهم كان يبدأ في كل خير، بل أمره الله أن يبدأ بهم دعوته في مكة فقال: (وَأَنْذِرْ عَنِّي بُرْتَأَانَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء:214].

سمة بارزة

لقد كان الأمر بصلة الأرحام أصلا في دعوته، وسمة بارزة من سمات رسالته، به بدأ دعوته في مكة، ففي حديث هرقل مع أبي سفيان في الصحيحين: سأله هرقل: ما يقول لكم؟ قال: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا. ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة".

يقول عمرو بن عبسة رضي الله عنه: (قدمت مكة أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فدخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: نبي. قلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. قلت: بم أرسلك؟ قال: بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله) [رواه الحاكم].

وكما كان الأمر بصلة الرحم أول ما بدأ به في مكة، كذلك كان أو ما بدأ به عند هجرته إلى المدينة.. فعن عبد الله بن سلام قال: (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، انجفل الناس قبله، وقيل: قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد قدم رسول الله، فجلت في الناس، لا ينظر، فلما تبين وجهه، عرف أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به، أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل، والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام) [صحيح ابن ماجه والترمذي].

وجعل عليه السلام صلة الأرحام من علامات الإيمان .. ففي الصحيحين: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه).

كيف نصل الأرحام:

إن قال قائل أو سألت سائل: ماذا تقصد بصلة الرحم، وكيف يكون الإنسان من الواصلين؟ فنقول:

. بمحبتهم ومودتهم أكثر من غيرهم لأجل قراباتهم.

. والمبادرة إلى معاونتهم ومساعدتهم عند حاجتهم.

. والإسراع إلى الصلح بينهم عند شقاقهم وعداوتهم.

. وجبر قلوبهم وإدخال السرور عليهم بإجابة دعوتهم والمشاركة في أفراحهم وأتراحهم.

. والإحسان إليهم وتقديم العون لهم في حال غناك وفقركم، وقوتك وضعفهم.

. واليشر عند لقائهم، والبسمة في وجوههم، والتلطف معهم والتواضع لهم خصوصا إذا كنت غنيا وهم فقراء، أو كانوا محتاجين وأنت من ذوي المكانة والوجهاء.

. كما ينبغي أن يقدموا في الصدقة على غيرهم؛ ففي حديث الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى القريب صدقة وصلة).

وعندما تصدق أبو أيوب ببستانه ببيرحاء قال له صلى الله عليه وسلم: (أرى أن تجعلها في الأقربين). فقسما بين أقربه وبنى عمه". [متفق عليه].  
قال علي: "لأن أصل أختا من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً".

. ومن أعظم الصلة أن تسد دين ميتهم. قال الشعبي: "ما مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا قضيت دينه".

#### الأقرب فالأقرب

ينبغي على المسلم أن يتعلم من الأنساب ما يصل به رحمه"، هذا معنى كلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحتى يعلم من يقدم منهم على غيره، فمن المعلوم أن الأرحام ليسوا متساوين في درجة قرابتهم، بل هم متفاوتون في ذلك، وعليه فإن صلتهم إنما تكون للأقرب فالأقرب، كما جاء في صحيح مسلم، قال رجل: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أختك أختك.

فضل صلة الرحم وأثره:

إن لصلة الرحم ثمارا يانعة وآثارا عجيبة على الواصلين، فضلا عن الثواب الجزيل والأجر الكبير.. فمن ذلك:

- صلة الرحم علامة الإيمان: قال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه).
  - سبب صلة الرحمن: ففي صحيح البخاري، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الرَّحِمَ شِجَّتُهُ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ).
  - أعجل الأعمال ثوابا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس شيء أطيع الله تعالى فيه أعجل ثوابا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع). رواه البيهقي وصححه الألباني.
  - سبب دخول الجنة: ففي الحديث: (أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قرى ومسلم، ورجل غني عفيف متصدق) [رواه مسلم].
  - سبب محبة الأهل وكثرة المال: ففي مسند الإمام أحمد قال صلى الله عليه وسلم: (صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر) [رواه أحمد].
  - سبيل لسعة الرزق وطول العمر: (من أحب أن يبسط في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه) [رواه مسلم].
  - علامة على كمال العقول: وسمة لأولي الألباب وذوي الفهوم قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَتَفَضُّونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21)} [الرعد].
- فاللهم اجعلنا من الواصلين، ولا تجعلنا من القاطعين. وانفعنا بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، واغفر لنا ذنوبنا أجمعين.